

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

عقبة العلم (العلوم التي ينبغي للسائر إلى الله أن يتزود منها)

- الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..
- لا نزال و إياكم في كتاب منهاج العابدين في جزء "عقبة العلم"، وتحدثنا في الأسبوع الماضي عن العلوم التي ينبغي أن يتعلمها السائر إلى الله وهي:
- ❖ علم التوحيد.
- ❖ علم السر: "علم القلوب".
- ❖ وعلم الشريعة: "كل ما يتعلق بالعبادات"..
- وإن شاء الله يكون بعضنا قطع شوطاً في هذه العلوم، وبعضنا لا يزال يخطط لمستقبله.. نحن مقبلون على نهاية سنة هجرية فنخطط للعام القادم..
- **الخطة المستقبلية في السنة هذه نربطها بولادة الحبيب صلى الله عليه وسلم، مرحلة ما قبل الولادة، مرحلة الولادة، مرحلة ما بعد الولادة..**
- الخطة تكون على ثلاث مراحل:
- 1. من الآن، أو من محرم إلى ربيع الأول.
- 2. من ربيع الأول إلى رمضان.
- 3. ما بعد رمضان إلى ذو الحجة.
- فتستغل العمر والأنفاس والعلم والأوقات
- ونقترح بعض الأحداث في حياة رسول الله "هجرته، مولده، نصره يوم بدر".. حتى ترتبط أحداثك بأحداثه، وتاريخك بتاريخه.. كما نضبط قبلتنا بمكة اضبط أحداثك به صلى الله عليه وسلم.. تعيش معه، تعيش واقعه.. في هذه الأيام ماذا كان يعمل رسول الله؟ **اعمل مثله حتى تتشابه أيامك بأيامه..** كما يقول سيدي الحبيب عمر: "يارب علمنا".. والسامع يقول: آمين..قولوا آمين..
- يقول الإمام الغزالي: **"فإن قلت: فهل يُفترض علي أن أتعلم من علم التوحيد ما أنقض به جميع ملل الكفر وألزمهم حجة الإسلام وأنقض به جميع البدع"**

● **فرض العين:** أي على عين كل شخص.. كل واحد يحتاج لأن يعلم ما يصح اعتقاده في معبوده.. لا يمكن أن تصل إليه دون معرفة صفاته..

● **وأما فرض الكفاية:** فالذي يقوم به هو من جنود الله وممن ينصرون النبي محمد، ونحتاج لهم هذه الأيام خاصة في العالم الإلكتروني.. يحتاج من يدخل هذا العالم أن يتسلح بالعلم، لا يدخل في التفاصيل إلا بعد أن يُحكم في نفسه العقيدة..

● **يقول الإمام الغزالي:** "إن وردت عليك شبهة في أصول الدين، تخاف أن تقدر في اعتقادك..."

● **الشبهة:** هي أمر خارج، يحملها الشيطان يغزو بها أرض قلبك ليزرع إيمانك.. ولها أربعة أسباب:

1. **السبب الأول:** التقصير في تثبيت قواعد العقائد في الصغار.. وقد قال رسول الله: ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة))..

● عندما تسأل أطفالك من ربك؟ الله، من خالقك؟ الله، من يطعمك؟ الله.. هذه الأسئلة تثبت الإيمان في قلوبهم.. كذلك ممكن تحضر لأبنائك أفلام وثائقية علمية إيمانية تثبت مثلاً آية (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) فعندما يرونها من غير المسلمين وغير العرب تثبت في قلوبهم..

● كذلك اقتراح: أخذ أبنائك وأبناء الجيران في رحلة استكشافية "وليست نزهة" وتكون منهم فريق عمل ويكتبون كل غريب يرونه حولهم سواء في حديقة أو صحراء.. ثم نربط ما كتبوه بالواقع فنتوسع مداركهم الإيمانية وتزيدهم حباً لله.. عندما نقصر يأتي الكفار بالبرامج التي تؤثر على العقيدة في قلوبهم.. مثل الرسوم التي فيها الأشرار والأقراص الفضائية وغيرها.. نحتاج لتثبيت الإيمان في قلوبهم..

2. **السبب الثاني في ورود الشبهة:** أكل الشبهات، أو الانهماك في الشهوات.. لذلك لابد من ضبطها، لا تعطي نفسك كل ما تشتهي، بل تؤدبها بما شرعه الله..

● **الأصل في الشهوات** ليست ذاتها، وإنما تذهب للشهوات لتعان على طاعة الله..

3. **السبب الثالث في ورود الشبهات:** الاختلاط بأهل الكفر والإلحاد.. الاختلاط الغير مبرر..

● قال مشايخنا: "من نظر إلى وجه كافر بعين التعظيم قسى قلبه 40 يوماً".. عندما تجالس الكفار في العمل أو غيره تحصن بالذكر، وتستشعر الدعوة إلى الله حتى تجعل في بالك أن تدعو إلى الله بأخلاقك ولا يزيغ قلبك..

4. **السبب الرابع في ورود الشبهات:** قلة ذكر الله عز وجل..

• اشتغل بنفسك، المجادلة التي ليست من أصل الدين ليست لك، والتي من أصل الدين لها أناسها..  
 • فإذا اكتمل واستوى رشده أذن له بالدعوة إلى الله ومقارعة الحجة بالحجة.. لأن الملحددين يبيث الشيطان لهم تلك الشبهات.. والذي يردّ هم أصحاب التعلق بالله \*أو كما قال سيدي الحبيب حسين\*.. قال تعالى: (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ)..

• رسول الله واجه الكثير من أهل الكفر، كانت معلوماتهم بسيطة يعبدون الأصنام.. عندما كان يرسل الصحابة خارج منطقة الحجاز.. كان يرسلهم بعدما يدعو لهم، ويعطيهم الإذن والترخيص بأن يكونوا نيابه عنه فيؤيدوا بإذن الله.. لا تقتحم عالم الفيسبوك أو تويتر أو غيره.. لا تقل سأجرب.. إذا دخلت وأنت لا تحسن السباحة ستغرق! لا تقتحم حتى تتمكن، ولن تتمكن حتى تتمسكن.. تذل.. اطلب العلم.. طلب العلم يحتاج إلى تذل.. أنت تجلس بين يدي معلمك تكتب العلم وترجع بيتك تراجع.. إذا صدقت أعطيت المفتاح.. أعطيت السر.. عندها لا يقوى عليك الشيطان ولا أعداء الاسلام..

• يقول الإمام الغزالي: "فإن قلت: هذا القدر من علم التوحيد هل يحصل بنظر الإنسان من غير معلم؟". الإمام الغزالي ذكيّ وعبقري سبحان الله الذي خلقه.. يضع لنا افتراضات يسأل ويجيب.. أكمل بقوله: "اعلم أن الأستاذ فاتح ومعلم ومسهل"..

• الأستاذ "فاتح" إذا لم تأت من خلاله لن يفتح لك.. ما دام فتح لك الباب أعطاك القيادة.. سهل لك الطريق وهو صاحب خبرة.. والله بفضله يمنّ عليك..

• عند الباب بواب، إذا ما قرعته ورأى فيك النجاسة أدخلك.. قد يسأل أحدهم: ما هو الفتح؟ الفتح: هو فتح باب من قلبك أو عقلك أو روحك إلى عالم الملكوت.. أي باب لن يفتح إلا بمفتاح..

• والمفاتيح ما تسمعه أو تتلقاه من شيخك.. ربما كلمة يسمعها أو يقرأها أحد طلبة العلم مع أن غيره يحمل نفس الكتاب ويكتب، لكن تنهال عليه المعلومات..

• ويستمر هذا الفتح ولا يُغلق (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) وكل هذه العلوم لاتساوي شيئاً أمام علم سيدنا آدم (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)..

• الذي يساعد طالب العلم للحصول على الفتح:

1. أن تكون نيته في طلب العلم صادقة.

2. شهوده في معلمه، مع أدبه بين يديه.

- المعلم حتى لو كان بسيطاً، المقصود أن تتصل ببركة السرّ بالتلقي.. مثال: خرج ألف يصلون الاستسقاء، قد ينزل المطر بسبب واحد، فصار هذا الواحد مفتاح لأبواب السماء.. وقد يكون طفل صغير خرج معهم! لا تعرف من أو ما هو المفتاح.. تأدب.. قليل الأدب لا يُعطى العلم..
- يقول الإمام الغزالي: "ثم اعلم: أن هذه العقبة التي هي عقبة العلم عقبة كؤود" .. العلم عقبة وليست غاية، فتجاوزها.. أصعب شيء في العقبة عند قول الإمام الغزالي: "وأما شدتها: فابذل نفسك في الإخلاص في طلب العلم، وليكن الطلب طلب دراية لا طلب رواية" ..
- العقبة ما تشدد إلا إذا اقتربت منها.. العلم يحتاج لمخلص، يسهل في البداية أن يخلص.. لكن بعدها قد يتلذذ ويستمتع، ومنهم من يجمع مجرد أسانيد..
- وليس له حظ من العلم إلا الرواية، وأين الدراية؟ اعرف ولو مسألة واحدة!! قلّ من يتجاوز هذه العقبة.. (فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ \* فَكُّ رَقَبَةٍ) فكّ رقبتك من التذلل لغير الله..
- يقول الإمام الغزالي: "وإياك أن يزين لك الشيطان فيقول لك: إذا كان ورد هذا الخطر العظيم في العلم فتركه أولى" ..
- الشيطان قد يقول لك خطر لا تطلب العلم، عندها تحدث مصيبتين:  
 ✚ مصيبة عدم طلب العلم.  
 ✚ ومصيبة العبادة المبنية على الجهل.
- وعند قول الإمام الغزالي: "القرآن كلام الله تعالى، ليس بحروف مقطعة، ولا أصوات مختلفة" ..
- ما هو الحديث الذي وصفه هكذا؟ حديث النفس.. ما تحدثك به نفسك..
- وفي آخر فصل عقبة العلم وضع الإمام الغزالي خلاصة العلوم التي تحتاج إليها، كعلم العقيدة ومعجزات النبي ﷺ وأعمال القلوب..
- العالم من عرف ولو مسألة واحدة.. صار عالماً بتلك المسألة.. لا بد أن تعلم وتعمل لآخرتك، المقصود المعاد..
- المجاهد موعود، لن يموت حتى يصل، لا بد أن تقطع المسافة (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) .. الله يثبتنا..
- الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، وجزى الله عنا سيدنا الإمام الغزالي وسيدي الحبيب حسين خير الجزاء ونفعنا بعلومهما في الدارين